مصر ولغة الضاد

كتب الأمير الجليل « مصطفى الشهابي » وزير معارف سوريا سابقاً مقالاً قيما فى عدد أبريل من (المقتطف) الأغر عنوانه « مصر ولغة الضاد » . والمقال فى مجموعه محاولة طيبة كريمة لإعزاز اللغة العربية . واقتراحات عملية للنهوض بها حتى لا تتخلف عن عصر بلغ التقدم العلمى فيه مبلغاً يقتضى بذل جهد كبير لجعل اللغة العربية مسايرة للنهضة العالمية الحديثة وما يجدُّ من النهضات

وفى المقال عتب على المصريين (لأن الوسائل المادية والمعنوية التى تيسرت لهم تمكنهم من النهوض بأضعاف الأعمال التى نهضوا بها حتى الآن فى موضوع اللغة العربية) و (لهذا فالعالم العربى مهما يشكر لهم خدمة لسان الآباء والأجداد ، فهو يراهم مقصرين فى الخدمة)

وهذا العتاب الكريم هو عتاب الأخ الودود ، لا عتاب الخصم اللدود ، وعتاب المتمنى لا عتاب المتجنى . لهذا استحق هذا المقال المخلص من أمير عربى كريم أن نقف منه وقفة قصيرة على صفحات (الرسالة) الغراء . واختيار (الرسالة) لسببين : أما الأول فلأن سموّ الأمير أشار إليها فى مقاله لما قرأه فى العدد (٣٤٦) منها من أن فى نية الحكومة المصرية تعزيز المجمع بنحو عشرة أعضاء مصريين ينتخبون من كبار المشتغلين بالبحوث العلمية . وأما الثانى فلأننى رغبت أن أهيئ لمن لم يطلع على مقال الأمير فى المقتطف فرصة فى (الرسالة) حتى يعرف رأى أمير عربى فى نصيب مصر من خدمة اللسان العربى ، وما ينتظر منهم لإتمام الصنيعة ، لو كان فى حفظ تراث الآباء والجدود ما يصح أن يسمى صنيعة

والأمير لا ينكر على بعض الأدباء المصريين اعتدادهم بما أتاهم الله من فضل فى الأدب . ولا ينكر على بعضهم أنه غلا فى التمادح وأفرط فى التباهى ، (فصر جديرة بأن تكون مباءة الأدب ، وخليقة بأن تكون قلب بلاد العرب) . وإذا كان هذا رأى الأمير فى مصر ، فنحن يسرنا ـ لا على سبيل تبادل المدائح ـ أن نقرر أن البلاد العربية كلها تحمل قسطها من النهضة بقدر . ولا ننسى هؤلاء المجاهدين فى الأمريكتين ، فآثارهم فى الشعر والنقد والأدب ، ستضيف ثروة عربية خالدة إلى التراث العربى بعد حين ... ويكفى أن نعد منهم على سبيل المثال : أمين الريحانى وميخائيل نعيمة وإيليا أبو ماضى والياس فرحات والمرحوم جبران خليل جبران ـ على ضعفه اللغوى ـ

وللأمير اقتراح طيب ، وهو اتخاذ قرار حكومى يقضى بأن تكون جميع إعلانات المتاجر مكتوبة بالعربية . وليس فى تنفيذ هذا الاقتراح صعوبة عملية

وينتقد الأمير التعليم فى بعض كليات الجامعة المصرية بغير العربية . وهو انتقاد له وجاهته وخطره ، فإن العربية لم تثبت بعد عجزها عن أن تكون لغة العلم . وليس للكلام هنا ملقى على عواهنه ، فقد أثبت المعهد الطبى فى دمشق صلاح اللسان العربى لتعلم الطب مع التكميل فقط بالفرنسية . ولم يكن قول المرحوم حافظ ابراهيم على لسان اللغة العربية :

وسعت كتاب الله لفظاً وغاية
وما ضقت عن آى به وعظات
فكيف أضيق اليوم عن وصف آلة
وتنسيق أسمـــاء لمخترعات ؟
أنا البحر فى أحشائه الدر كامن
فهل سألوا الغواص عن صدفاتى ؟

لم يكن هذا القول خيال شاعر . وإنما هو حقيقة أدركها حافظ المتبحر فى اللغة والأدب

ويشير الأمير إلى (الرسالة الغراء) لما نشرته خاصاً بنية الحكومة تعزيز المجمع بعشرة أعضاء مصريين ، ويشك فى قدرة هؤلاء العشرة على وضع معجم عربى تعرّف فيه الألفاظ تعريفاً علمياً جامعاً مانعاً كما فى معجم لاروس الفرنسى . وليأذن لناسموه أن نقول إنه يسيء الظن بهم العلماء من العرب . وإذا كان هؤلاء العشرة ـ غير مسمّين ـ عاجزين عن وضع معجم عربى أفرنكى حديث ؛ فليس معنى هذا أنهم يعجزون عن وضع معجم عربى دقيق . فالأول عمل عظيم يحتاج إلى زمن طويل وصبر طويل وجهاد طويل ، أما الثانى فهو عمل يحتاج إلى قليل من الصبر وكثير

من التنظيم ... فإن واضعى المعجمات العربية - رحمهم الله وأحسن إليهم - كان ينقصهم كثير من « الفن النظامى » لوضع المعاجم .

إنى مع سمو الأمير الجليل فى أن معجماتنا القديمة لا تشتمل على كل اللغة . ولا تعرف الألفاظ العلمية تعريفاً جامعاً . وهذا واضح لمن يبتلى منها كل يوم بهذا التعريف (نبات معروف) أو (حيوان معروف) . والله يعلم أنه مجهول إلى الأبد . . . وأزيد عليه أن معجماتنا رجراجة كالزئبق مطاطة كالكاوتشوك . فبعضها ينكر الفعل (سـدل) الثلاثى إنكاراً صريحاً ، وبعضها ينكر الفعل (أسدل) الرباعى إنكاراً صريحاً ويجيز (سدل) الثلاثى إجازة مطلقة والقارئ يقف متحيراً بين الاثنين ... ثم لا يسعه إلا أن يستعملهما معاً ، لأنهما صحيحان على التخريجين ... ومن هنا جاءت ظاهرة أسميها (الميوعة اللغوية) أو عدم التماسك . وهذا مشاهد لمن يعانى دراسة العربية أو تدريسها . ولعلى أوفق إلى الكتابة عن هذه الظاهرة فى الآتى من أعداد الرسالة الغراء .

محمد عبد الغنى حسن
أستاذ الأدب بالحديرى اسماعيل

فى جمعية هواة الفنون الجميلة بالاسكندرية

ألقى الأستاذ الشاعر عثمان حلمى مساء الجمعة ٥ إبريل الجارى بصالة المحاضرات بجمعية هواة الفنون الجميلة محاضرة تناول فيها الحياة الأدبية فى الاسكندرية خلال ربع القرن الماضى وعرض لكل شاعر وأديب أنتج فى هذه الفترة نتاجاً أدبيا

وقد أعقب الأستاذ المحاضر نخبة من كبار الأدباء فى الثغر فأعلنوا رأيهم فى موضوع المحاضرة وملاحظاتهم على الأستاذ المحاضر فتكلم الأستاذ عبد اللطيف النشار عن الأدباء السكندريين الذين نزحوا إلى القاهرة معتبراً إياهم سكندريين برغم انتقالهم منها، ومعتبراً أدبهم أدباً سكندريا أيضاً

وتبعه الأستاذ محمود عوض البحراوى فعرض لناحية أخرى من الموضوع إذ تكلم عن مدى تقدير عظماء الثغر وأغنيائه للأدب والأدباء محملاً إياهم تبعة ذلك الجمود الذى يلمس فى الحياة الأدبية السكندرية الآن . ثم تكلم الدكتور إسماعيل أدهم فعرض للموضوع من ناحية أخرى حاول أن يقرر بها أن العوامل التى ساعدت على ازدهار الأدب فى الثغر ليست عوامل محلية ، ولكنها عوامل خارجية أتت إليه من سوريا وغيرها من البلدان عن طريق النازحين إلى الاسكندرية من بلاد الشام

وقد حدثت بينه وبين الأستاذ البحراوى مناقشة شديدة فى هذا الصدد أعقبها الأستاذ النشار بكلمة أخرى دعا فى ختامها الدكتور أحمد زكى أبو شادى إلى الإدلاء برأيه فى الموضوع ، فتقدم الدكتور أبو شادى وعرض للمسألة فى أناة وهدوء ، ونوه بما لجو الإسكندرية من تأثير فى وجدان الشاعر ونفسه ؛ وذكر أشياء من خصائص الأستاذ عثمان حلمى كشاعر سكندرى ، ثم تكلم الأستاذ حسن كامل كلمة ختامية انتهت بها هذه المناقشات الحادة فى هذا الموضوع

وأعقب ذلك حفلة سمر اشترك فيها قسم الموسيقى بالجمعية ، وألقى بعض أدباء الثغر قصائد فى الربيع ، واختتمت الحفلة بالسلام الملكى .

تصويب

جاء فى مقال الأستاذ على الطنطاوى فى عدد الرسالة الممتاز هـذا التعبير « يستقرى رمال الدأماء » . فعجبت عجباً يستنفد كل العجب !

ذلك أن يخطىء الأستاذ فى معنى «الدأماء» وهو « البحر » فيضعها موضع بيداء أو دهناء ...

... وسبحان من تفرد بالعصمة والجلال ...

البصرة محمد العبد اسماعيل

بين أما ومهما

إلى الأستاذ الكبير مؤلف « النحو والنحاة »

أجمع النحويون فى إعراب « أما زيد فمنطلق » على تأويل « أما » بمهما يكن من شىء ، وإنما دعاهم إلى هذا وجود فاء الشرط فى الكلام ... وبحثوا عن فعل الشرط وأداته فلم يجدوها فأولوا « أما » ، بمهما يكن من شىء ، وجعلوا جملة « فزيد منطلق » جواب الشرط ، وهذا تأويل لا غبار عليه من حيث تأدية المعنى

ولكن الذى لا يستساغ هو أن تكون « أما » الحرفية التى لا تركيب فيها كما يدعون دالة على هذا المحذوف كله

ورأيى أن أما ليست بسيطة وليست دالة على (مهما يكن من شىء كما زعم النحاة) وإنما هى أن الشرطة وما التى بمعنى